

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الغاشية | من الآية 12 إلى 62

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن الرحيم فذكر انما انت مذکر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر - 00:00:00

ان اليها ايابهم هذه الایات الكريمة من سورة الغاشية جاءت بعد قوله جل وعلا ينظرون الى الاابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت - 00:00:35

فذکر انما انت مذکر لما ذكر جل وعلا دلائل توحیده وكما قدرته امر نبیه محمدا صلی الله علیه وسلم ان يذکر الناس ويبین لهم ذلك ويبین لهم طريق الخیر وطريق الشر - 00:01:09

فمن وفقه الله وھذا سلك طریق الخیر ومن خذله الله وجل وعلا وحرمه سلك طریق الشر باختیاره والله جل وعلا لا یظلم الناس شيئاً وقد اقام جل وعلا على الخلق الحجة - 00:01:43

ويبین لهم المحجة بين لهم الدليل وبين لهم طریق الخیر وطریق الشر. ووھب العقول والادراک جل وعلا وقال تعالى لعبدہ ورسوله محمد صلی الله علیه وسلم فذکر والتذکیر العظة والبيان للناس - 00:02:12

فذکر انما انت مذکر هذه کافہ ومکفوفة وتسمی ادابة حصر ای وظیفتک التذکیر والبيان والایضاح واما التوفیق الذي هو بمعنى الالهام وهذا ليس اليك الى الله جل وعلا وذکر انما انت مذکر - 00:02:40

وظیفتک البيان والایضاح ولست بمقدتر على ادخال الایمان في قلوبهم ولست بمقدتر على الزامهم بالایمان. هذا ليس اليك ولا تستطیعه كما قال الله جل وعلا له انك لا تهدي من احببت - 00:03:18

ولكن الله یهدي من یشاء وذکر انما انت مذکر. هذه وظیفتک التذکیر والبلاغ والبيان والایضاح والهداية بمعنى الدلالة والارشاد هذه اليك وكل من اقتنی بك من امتك قل هذه سبیلی ادعوا الى الله على بصیرة انا ومن اتبعني - 00:03:47

وذکر انما انت مذکر لست عليهم بمسيطر لست عليهم بمسيطر. فيها قراءتان سبعیتان تقرأ بالسین وتقرأ بالصاد لست عليهم بمسيطر يعني لا تستطیع السيطرة والالزام بهذا الھدی ما تستطیعه ولست بسلط عليهم - 00:04:23

وانما هذا الى الله جل وعلا واما انت فوظیفتک البيان قال بعض المفسرين رحمهم الله قوله تعالى لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر قالوا هذه الایة منسوخة في آیة السیف - 00:05:03

وكثیراً ما یمر علينا قول المفسرين رحمهم الله هذه الایة منسوخة بایة السیف قد یقول السائل ما هي هذه الایة والجواب هذه ليست بایة واحدة مخصوصة وانما هي المراد بها الایات التي تأمر بالجهاد في سبیل الله - 00:05:29

بقتل الكفار يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين یلونكم من الكفار ولیجدوا فيکم غلظة اذن للذین یقاتلون بهم ظلموا اقاتل المشرکین کافية كما یقاتلونکم کافية وغيرها من الایات ایات کثيرة - 00:06:02

هذه یعبر عنها علماء التفسیر رحمهم الله بقولهم آیة السیف يعني آیة الامر ایات الامر بالجهاد في سبیل الله لست عليهم بمسيطر قالوا منسوخ بایة السیف لما نزل الامر بالجهاد امر النبی صلی الله - 00:06:29

عليه وسلم بالزام الناس بالایمان بالله او بقتلهم او دفع الجزية ان كانوا منهم الجزية وهم اليهود والنصاری والمجوس

اليهود والنصارى والمجوس تقبل منهم الجزية ويقررون على دينهم - 00:06:58

ومن عاداهم الاسلام او السيف واهل الكتاب الاسلام او الجزية او لست عليهم بمسيطر يعني لست عليهم بمتسلط لست عليهم ب قادر على ان تلزمهم بالايمان ما تستطيع لانه حرص عليه الصلاة والسلام - 00:07:25

ايمان كفار قريش وحرص صلى الله عليه وسلم حرصا شديدا على ايمان عميه ابي طالب ولم يقبل الايمان الا من تولى وكفر. اقرأ يقول تعالى انت مذكر لست عليهم بمسيطر - 00:07:55

فذكر يا محمد الناس بما ارسلت به اليهم فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ولهذا قال لست عليهم بمسيطر قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما لست عليهم بجبار اي لست تخلق الايمان في قلوبهم - 00:08:24

وقال ابن زيد لست بالذى تكرههم على الايمان قال الامام احمد عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا الله الا الله - 00:08:47

فاما قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل ثم قرأ فذكر انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر الا عادات حرف استثناء - 00:09:04

وقد قرأت في بعض القراءات الا من تولى وكفر اداة التنبيه الا من تولى وكفر اداة استثناء الا وما نوع هذا الاستثناء استثناء منقطع ايش معنى منقطع المنقطع بمعنى لكن - 00:09:33

لكن من تولى وكفر والمنقطع هو الذي يكون ما بعد الا مختلفة عما قبل الا واذا كان ما بعد الا من نوع ما قبلها سمي استثناء متصل هنا الا اداة استثناء - 00:09:59

والاستثناء منقطع الا من تولى وكفر فهو لاء شأنهم غير هؤلاء لا يفيد فيهم التذكير والدعوة وقيل الاستثناء منقطع وقيل الاستثناء متصل وقيل متصل ذكرهم يعني ذكر الناس كلهم الا من - 00:10:30

غلب على ظنك انه لا يقبل ويتولى ويعرض عن القبول فيكون الاستثناء حينئذ متصل قوله لست عليهم - 00:11:07 لكن والمستثنى منه ما تضمنه معنى الضمير في قوله لست عليهم

بمسيطر لست عليهم الضمير في عليهم الا من تولى وكفر تولى وكفر قد يقول قائل انهما بمعنى تولى يعني اعرض والاعراض الكفر قال بعض المفسرين الا من تولى ببدنه وجوارحه واركانه - 00:11:33

يعني اعرض بجسمه وكفر بقلبه الا من تولى وكفر تولى اعرض بجوارحه واركانه وبدنه وكفر بقلبه ولسانه الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر في عذاب اكبر وعذاب اصغر؟ نعم - 00:12:00

العذاب الاصغر ما يحصل في الدنيا من القتل والسب والاسر وغير ذلك من الامور التي ينالونها في الدنيا والجرح وقطع اليد والرجل ونحو ذلك من الامور التي تحصل عليهم في الدنيا. هذا يعتبر - 00:12:33

عذاب اصغر ليس بشيء بالنسبة لعذاب الاخره والكافر متوعد بالعذاب الاكبر لانه مهما عذب في الدنيا فلا يكفيه مقابل كفره المؤمن يكره الله جل وعلا عنه شيئاً بما يناله من عذاب - 00:13:00

والم ومصائب في الدنيا واما الكافر فلا بد ان يناله العذاب الاكبر عذاب الاخره لانه من اهل النار قطعاً والكافر لا يدخلون الجنة حتى يلتج الجمل في شم الخياط ان الله لا يغفر ان يشرك به - 00:13:27

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فمن تولى عن الايمان وكفر بقلبه ولسانه فهذا سيغدو العذاب الاكبر في الاخره وان عذب في الدنيا فلن يعنيه شيئاً الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر. اقرأ - 00:13:54

وقوله تعالى الا من تولى وكفر اي تولى عن العمل باركانه. وكفر بالحق بجناته ولسانه تولى عن العمل باركانه يعني ببدنه يديه ورجليه واعمال بدنية كفر بقلبه ولسانه. نعم وهذه كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى - 00:14:22

ولا صدق ولا صلى لا عمل الاعمال الصالحة ببدنه ولكن كذب بقلبه واعرب ولهذا قال فيعذبه الله العذاب الاكبر قال الامام احمد عن علي ابن خالد ان ابا امامۃ الباهلي مر على خالد بن يزيد بن معاوية فسألة عن الین كلمة سمعها من - 00:14:56

الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا كلكم يدخل الجنة الا من شرد على الله العبر على اهله ان اينا ايا بهم ثمان علينا حسابهم - 00:15:24

قد يقول قائل في قوله تعالى الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر متى يا ربى هذا وهل يمكن ان يفلت من هذا العذاب الاكبر هل يتخلص كما قال - 00:15:49

بعض صناديد كفار قريش نتخلص من النار يقول بعضهم اميل بكتفي اليمين على كذا وعلى وبكتفه اليسير على كذا ونخرج من النار على ملائكة النار ملائكة العذاب يقول ان محمد ذكر ان على النار تسعة عشر - 00:16:16

انا اكفيكم سبعة عشر من من ملائكة العذاب. الا تكفوني يا كفار قريش واثنين منهم؟ قالوا بل اذا كفيتنا سبعة عشر اتركباقي لنا من جهلهم يعني في زعمهم يقولون ان كان محمد صادق - 00:16:41

لان هناك عذاب ونهار فنحن نستطيع نتخلص بقوتنا نتخلص ونتمرد على ملائكة النار ونخرج منها قال الله جل وعلا ان اينا ايا بهم لا الى غيرنا وارجعهم اليها الایاب الرجوع. اباء بمعنى رجاء - 00:17:00

الينا ايا بهم اليها رجوعهم وارجعهم اليها ما يستطيعون يفوتون يمين او شمال ولا يمرون علينا مرجعهم اليها لا محالة ان اينا ايا بهم رد على من زعم انه يستطيع ان يتخلص - 00:17:29

من قبضة الله جل وعلا ان اينا ايا بهم ثم ان علينا حسابهم ثم هذه قالوا يؤتى بها للترتيب مع التراخي يعني في تراخي في وقت يقول جاء زيد ثم جاء عمرو لو قلت جاء زيد فجاء عمرو - 00:17:57

منه التعقيد انه بعد زيد مباشرة جاء عمرو لكن اذا قلت جاء زيد ثم جاء عمرو ثم تدل على التراخي يعني انه بين مجي هذا ومجي هذا وقت طويل وهنا يقول تعالى ان اينا ايا بهم ثم ان علينا حسابهم. هل بين الایاب والحساب - 00:18:28

زمن طويل. لا في يوم واحد يوم القيمة الایاب والحساب وقت واحد. اذا ما معنى ثم هذه التي جيء بها للتراخي قيل وبعد ما بين الاثنين في الهول حول الایاب شديد - 00:18:57

لكن هول الحساب اشد وافظى هؤلاء البعث شديد لكن عند الحساب اشد واعظم ولذا قال تعالى ثم وفي قوله ان اينا ايا بهم تقديم الجار والمجرور ان اينا ايا بهم تقديم الخبر على المبدأ - 00:19:22

والخبر جار ومجرور والمبدأ هنا هو اسم ان تقديم يفيد الحصر وانه الى الله وحده لا يشارك فيه غيره يعني امور الدنيا جعل الله جل وعلا منها شيئا للعباد جعل منها شيئا للعباد - 00:20:01

اما امور الاخرة فليس لاحد فيها شيء والامر يومئذ لله وحده لا شريك له ان اينا ايا بهم. يعني مرجعهم اليها وحدنا لا يشاركتنا فيه غير ثم ان علينا حسابهم كذلك - 00:20:29

ليتولى الحساب هو الله جل وعلا وحده وهو الى الله جل وعلا لا يشاركه غيره جل وعلا وقوله تعالى والمراد بالحساب هنا الجزاء يعني نجازيهم على اعمالهم. وسمى يسمى يوم الحساب ويوم - 00:20:56

على اساس المجازاة ويوم الدين يعني يدان المرء بما قدم وقوله تعالى ان اينا ايا بهم اي مرجعهم ومنقلبهم ثمان علينا حسابهم اي نحن نحاسبهم على اعمالهم ونجازيهم بها ان خيرا فخير وان شرًا فشر - 00:21:20

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:21:49